

إبراهيم السعافين: الباحث... الحال

بلال كمال عبد الفتاح*

لا يمكن لأي دارس للأدب العربي قديمه أو حديثه إلا أن يظفر بكتاب من مؤلفات الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين أو ببحث من أبحاثه، إذ تُعد مؤلفاته مصادر ومراجع مهمة وأساسية في كل مجال من مجالاتها، ومن يقرأ السيرة الذاتية للسعافين يجدها غنيةً مغربيةً في النّظر والتّأمل في حياة رجل عالم وعامل في خدمة الأمة العربية والإسلامية من خلال لغتها وأدبها.

حياته وأعماله⁽¹⁾:

ولد الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين في الفالوجة في 30/4/1942م، وواصل تعليمه الجامعي حيث نال درجة الليسانس في اللغة العربية وأدابها من جامعة القاهرة، والدبلوم العام في التربية في جامعة الكويت 1975م، كما حصل على الماجستير في الأدب الحديث في جامعة القاهرة عام 1972، وعلى الدكتوراه في الأدب الحديث في جامعة القاهرة عام 1978م مع مرتبة الشرف الأولى، وكان في كل مراحله العلمية من الطلبة المتفوقين.

عمل السعافين في التّدريس في مختلف أنحاء الوطن العربي، فعمل في جامعات الأردن: الجامعة الأردنية، اليرموك، الزرقاء الأهلية، جامعة البتراء، وغيرها، وعمل في جامعات: الملك سعو، وجامعة الإمارات العربية المتحدة/ العين، وجامعة الشّارقة، وكلّيات التربية في سلطنة عُمان، وجامعة الحسن الثاني في الدّار البيضاء، وغيرها،

* باحث ومحاضر في الجامعة الأردنية – عمان.

¹ للتفصيل والاستزادة يرجع إلى موقع الدكتور إبراهيم السعافين:

<http://ph-dr-ibrahim.blogspot.com>

كما عمل في جامعات: تينيسي/ نوكسيفيل UTK، وجامعة بون، وجامعة برلين وغيرها.

كما حاضر في عدّة جامعات، وشارك في عدّة مؤتمرات محلّية وعربيّة ودولية، وتولّى عدّة مناصب إداريّة كرئيس تحرير مجلّة أبحاث اليرموك، ونائب عميد لكلّيّة الدراسات العليا في الجامعة الأردنيّة، وعمل رئيس قسم اللغة العربيّة في عدّة جامعات، كما كان عضواً في مجلس أمناء جامعة مؤتة، وعضوًّا في عدّة لجان، وترأس لجاناً مختلفة في التأليف والإشراف على مناهج اللغة العربيّة في عدّة دول عربيّة، كما أشرف على مجموعة كبيرة من رسائل الماجستير والدكتوراه في كلِّ البلاد التي عمل فيها.

كما كان عضو لجان تحكيم لعدّة جوائز تشجيعيّة وتقديرية ودولية وعالميّة كجائزة الملك فيصل العالميّة، وشارك في مهرجانات وندوات ومؤتمرات عربيّة وعالميّة، وله مساهمات في التأليف وإعداد المساقات التعليميّة لعدّة جامعات، وساهم في تأليف بعض الموسوعات والمعاجم، كما ساهم في التأليف والتحقيق والترجمة، وفوق كلِّ ذلك فهو أديب مبدع متمكن في الأدب المسرحي والشعري، ولقد نال السعافين جائزة الملك فيصل العالميّة اعترافاً وتقديراً بجهده وعطائه المتميّز عام 2001م.

مؤلفاته⁽¹⁾ :

- 1- **تطور الرواية العربيّة الحديثة في بلاد الشّام**. بغداد: دار الرّشيد، 1980م / بيروت: دار المناهل، 1987م.
- 2- **مدرسة الإحياء والتراث**. ط.1. بيروت: دار الأندلس، 1981م. ط.2. 1987م.
- 3- **نشأة الرواية والمسرحية في فلسطين حتّى عام 1948م**. عمان: دار الفكر، 1985م.

¹ <http://ph-dr-ibrahim.blogspot.com>

- 4- **أصول المقامات**. بيروت: دار المناهل، 1985م.
- 5- **المسرحية العربية الحديثة والتراث**. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م. ط2. (مزيدة ومنقحة). ذُبِّي: دار العالم العربي، 2007.
- 6- **تاريخ الأدب العربي من أواخر العصر العباسي حتى العصر الحديث**. (بالاشتراك) عُمان: د.ن، 1985م.
- 7- رواية "في ظلال الرُّمان" لطارق علي (ترجمة). د.م: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م.
- 8- **الرواية في الأردن لجنة الكتاب الأُمّ ل تاريخ الأردن**. د.م: د.ن، 1995م.
- 9- **تحولات السُّرد- دراسات في الرواية العربية**. عُمان: دار الشُّروق، 1996م.
- 10- **الأقنعة والمرايا - دراسات في فن جبرا إبراهيم جبرا الروائي**. عُمان: دار الشُّروق، 1996.
- 11- في محارب المعرفة، دراسات مهداة إلى إحسان عباس (تحرير). بيروت: دار صادر ودار الغرب الإسلامي، 1997م.
- 12- **الأدب العربي وفنونه** (بالاشتراك). عُمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1993م.
- 13- **مناهج تحليل النَّصِّ الأدبي** (بالاشتراك). عُمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1992م.
- 14- **تاريخ الأدب العربي** (بالاشتراك). عُمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1995م.
- 15- **تاريخ النَّقد الأدبي القديم** (بالاشتراك). عُمان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1997م.

16- النقد الأدبي الحديث (بالاشتراك). عَمَان: منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1997م.

17- أساليب التعبير الأدبي (بالاشتراك). عَمَان: دار الشُّروق، 1997م.

18- إحسان عَبَّاس ناقد بلا ضفاف. عَمَان: دار الشُّروق، 2002م.

19- الأغاني لأبي فرج الأصفهاني. (25) جزءاً تحقيقاً بالاشتراك مع د. إحسان عَبَّاس وبكر عَبَّاس دار صادر: د.ن، 2002م.

20- لهب التَّحولات- دراسات في الشعر العربي الحديث. دبي: دار العالم العربي، 2007م.

21- الرواية العربية تبحر من جديد- دراسات في الرواية العربية. دبي: دار العالم العربي، 2007.

22- الرواية على بيدر الحكمة. عَمَان: دار العالم العربي، دار الشُّروق، 2007.

23- المبحرون إلى أعلى النَّخيل - دراسات في أدب الخليج. دبي: دار العالم العربي، 2008.

أعمال إبداعية:

1- ليالي شمس النَّهار "مسرحية" شاركت في مهرجان جرش الأول 1981. عَمَان: رابطة الكتاب الأردنيين، 1982م.

2- الطريق إلى بيت المقدس، سلسلة أيام الشَّارقة المسرحية، د.م: دائرة الثقافة والإعلام، مارس 2003. أخرجت على المسرح - في جامعة اليرموك 1980م

3- أفق الخيول (ديوان شعر). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

4- حوار الحكايات (ديوان شعر). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013.

انصرفت جهود الدكتور إبراهيم السعافين إلى جميع عناصر العملية الإبداعية الثلاثة: [المبدع، والمتلقي، والنصّ]، فقد اهتمَ بـ

أولاً: المبدع من خلال دراساته وأبحاثه التي تناولت أدباء وكتاباً، ومثال ذلك:

- 1) ما كتبه عن نجيب محفوظ: نجيب محفوظ جدل الأنّا والتراث، ونجيب محفوظ والتراث.
- 2) ما كتبه عن جبرا إبراهيم جبرا من خلال كتابه (الأقنعة والمرايا) وفيه جمع أبحاثه ودراساته التي تناولت أدب جبرا الروائي.
- 3) ما كتبه عن الدكتور إحسان عباس في كتاب (إحسان عباس ناقد بلا ضفاف)، وما حرّره في كتاب (في محارب المعرفة: دراسات مهدأة إلى إحسان عباس).
- 4) ما كتبه عن كتاب القصّة القصيرة في الأردن وفلسطين في كتابه (الرواية على بيد الحكم).
- 5) ما كتبه عن حنّا مينة من خلال بحثه (صورة المرأة في روايات حنّا مينة).

ثانياً: المتلقي

وهو عنصر أساسيٌّ من عناصر العملية الإبداعية، وبه تتمُّ عملية الاستقبال، وهو شريك في التحليل والتفسير والتّأويل، وهو الذي يتمّ المعنى، وهو الذي يغلق نهايات المبدع المفتوحة، فاتّجه إليه السّعافين مُصاحباً ومُتفقّحاً ظلّه وعمله في النّصّ، متوجّلاً معه مع كلِّ المذاهب والتّيارات النّقدية التي عالجته، فخرج ببحثٍ رصين: (إشكالية القارئ في النقد الألسي)⁽¹⁾، وبحث: (دور القارئ في النقد الثقافي)⁽²⁾،

¹ إشكالية القارئ في النقد الألسي، مجلة الفكر العربي المعاصر، فبراير، 1989.

² دور القارئ في النقد الثقافي، المؤتمر العلمي الثاني لقسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية.

و(جماليات التأقّي في الرواية العربية المعاصرة)⁽¹⁾.

ثالثاً: النّصّ:

تنوعت اهتمامات الدكتور إبراهيم السّعافين في دراسة النّصّ الأدبيّ، فقد درس الفنون الأدبيّة كلّها، وفي عصورها المختلفة الغابرة، وفي العصر الحديث، ولم تقتصر دراساته على منطقة جغرافية دون غيرها، فدرس (تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشّام)، و(مدرسة الإحياء والتراث) في مصر، ودرس (الرواية في الأردن)، ونشأة الرواية والمسرحية في فلسطين)، ودرس أدب الخليج في كتابه (المبحرون إلى أعلى التّخيل)، ودرس الأدب الجزائريّ من خلال روايات الطّاهر وطار وأحلام مستغانمي⁽²⁾.

قراءة في بعض أعماله:

وقف الدكتور إبراهيم السّعافين عند كلّ جنس من الأجناس الأدبيّة المتعدّدة والمختلفة باحثاً في الأصول، متتبّعاً طوره وامتداده وتحولاته، ولم تكن وقوفته بالسّرعة ولا العجل، بل كانت وقفة باحث متأنٍ ومتأنّل وهو يتفحّص ويستقصي ويقارن ويقابل، فهو يرى "أنَّ فهم طبيعة الجنس الأدبيّ وخصائصه وقيمه يحدّد طبيعة الأصول وملامحها بل نوعها وخصائصها".⁽³⁾

درس المقامات والقصّة والرواية والمسرحية، إذ وقف عند جنس المقامات في كتابه (أصول المقامات) باحثاً في أصولها ومضمونها، متتبّعاً مقامات الوعاظ والقصاص

¹ جماليات التأقّي في الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ونشر فيما بعد في كتابه (الرواية العربية تبحر من جديد)، دار العالم العربي للنشر والتوزيع، دبي، 2007م، ص 63-27

² انظر بحث (الطّاهر وطار والتراث) ص 277-265، وبحث (ذاكرة الجسد بين الدّم والدّاكرة) في كتابه: (الرواية العربية تبحر من جديد).

³ أصول المقامات. ص 8

وأحاديث الأعراب وحكايات البخلاء والمكذبين واللصوص والظفراء والشطار والعيارين وحكاية أبي القاسم البغدادي، كما تبع أصول المقامات من حيث التشكيل الفي في ثلاثة أبعاد هي: اللغة والتموج المسرحي والحكاية المسرحية، وينتهي إلى أن المقامة "جنس أدبي خاص"⁽¹⁾، ويؤكد على وجود ملامح المسرحية من بعض الوجوه فيها، كما يشير إلى تمثل صورة من صور الحكاية والقصة من جانب، وتمثل الملامح الدرامية بلغتها وروحها وشخصياتها من جانب آخر⁽²⁾.
ويفرد للمسرحية كتاباً عنونه بـ(المسرحية العربية والتراث) حيث ذهب في دراستها وتتبع مظاهرها في التراث العربي، كما سعى باحثاً عن أثر التراث في المسرح العربي الحديث، فوقف عند علاقة المسرحية العربية الحديثة بمصادر التراث الديني، والسيرة الشعبية، وألف ليلة وليلة، والحكاية الشعبية، والحكاية المسرحية (صندوق العجب)، ومسرح الرؤاد، وقدم السعافين جهداً واضحاً وهو يستجلify توظيف هذه المصادر في تشكيل المسرحية العربية الحديثة من خلال دراسة نصية في المقام الأول⁽³⁾.

وفي كتابه (مدرسة الإحياء والتراث: دراسة في أثر الشعر العربي القديم على مدرسة الإحياء في مصر) سعى السعافين إلى دراسة موضوع كبير، وهو موضوع أثر الشعر القديم على مدرسة الإحياء في مصر بشكل موضوعي وتفصيلي، واقفاً عند الكتب المخطوطة والمطبوعة التي تأثر بها شعراء الإحياء من حيث الأغراض والمعاني، كما بحث أثر الشعر القديم على شكل القصيدة الإحيائية من حيث البناء والألفاظ والصور والموسيقى.

¹ أصول المقامات. ص 189.

² أصول المقامات. ص 189.

³ المسرحية العربية والتراث. ص 4.

ويظهر هذا الكتاب -بالإضافة إلى كتبه الأخرى - شخصية السعافين باحثًا مستقصيًا وموضوعيًا وهو يتأثر في استصدار الأحكام بعد كبير جهد وطول زمن، فيشير إلى ذلك في مقدمة كتابه: "وبما أنَّ حركة الإحياء قد قامت على التراث القديم، تتأثرُه و تستهديه، فقد كان لزاماً علىَّ أن أتوسَّع في دراسة الأعمال الشِّعرية القديمة، - وبخاصة الأعمال المطبوعة منها - بحيث أذكر أني أنفقت في الدراسة والتَّابُع والاستقصاء زمناً طويلاً إيماناً مُنِيَّ بأنَّه لا بدَّ للباحث -أيَّ باحث - حتَّى يحكم على عمل من الأعمال أن يكون قوياً، وتمثلُ هذه الأدوات، الَّتي سيبني من خلالها أحکامه، تمثُّلاً مباشراً".⁽¹⁾

ولعلَّ الرواية هي من أكثر الأجناس الأدبية الَّتي نالت اهتمام الدُّكتور إبراهيم السعافين ابتداءً من أطروحة الدُّكتوراه (تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشَّام) ومروراً بأبحاثه المحكمة والَّتي جمعها فيما بعد في كتب، وانهاء بآبحاثه ومقالاته الَّتي تنشر في الصُّحف والدُّوريات المختلفة.

ومن كتبه الَّتي جمعت أبحاثه الَّتي نشرت في مجلات في أوقات متباينة والَّتي اختلفت في موضوع متجانس حول الرواية كتاب (تحولات السَّرد: دراسات في الرواية العربية) وقد درس فيه قضيَّة الشَّكل في الرواية العربية، والرواية العربية بين التراث الشعبي والرؤيا الرومانтиكيَّة، والرواية التاريخيَّة حول صدر الإسلام في بلاد الشَّام، كما درس لغة الحوار في الفنون القصصيَّة والمسرحية، والرواية بين الموضوع والتشكيل، ونجيب محفوظ والتراث، وصورة المرأة في روايات حنَّا مينه، بالإضافة إلى أبحاث أخرى.

ويقرِّر السعافين أنَّ الرواية العربية شأنها شأن الرواية الغربية شكل غير منجز "وكلاهما يجرب، وجداره التجريب تكمن في قيمته، وفي طبيعته، وفي استجابته

¹ مدرسة الإحياء والتراث. ص. 6.

لحاجات فنّية جوهريّة، وتبقى الرواية عرضة لمخاطر جمّة؛ لأنّها الجنس الأضعف
(¹) الذي يفتح شهّة المغامرين باستمرار".

تطور الرواية العربيّة الحديثة في بلاد الشّام 1870-1967 م:

أصل هذا الكتاب هو أطروحة الدكتوراه، ولعلّ سبب اختيار السّعافين هذا الموضوع يبيّن أصلّته وعروبته وصدق انتتمائه لأمّته، إذ يقول: "فقد رأيت إيماناً بالوحدة المصيرية الشّاملة، بين أقطار الأمة العربيّة عامة، وبالوحدة الطّبيعيّة بين بلاد الشّام التي فرضت عليها التجّزئة، خاصةً، أنّ أعلاج موضوع تطور الرواية العربيّة الحديثة في بلاد الشّام بصورة متكاملة، ذلك لأنّها إن لم تشّكّل في الوقت الحاضر وحدة سياسية واحدة، فإنّها تشّكّل وحدة ثقافيّة واجتماعيّة واحدة، وإن انسحب هذا على معظم الأقطار العربيّة إن لم يكن كلّها إلى حدٍ كبير".⁽²⁾

ويحرص السّعافين دائمًا على النّظر في الفنون الحديثة والمستحدثة ليقارن ويقارب ويعقد علاقة -إن كانت هناك علاقة- بينها والتراث، فهو ينظر إلى "نشأة الرواية الحديثة في بلاد الشّام، على أنّها متصلة الأسباب بالتراث الروائي والقصصي، سواء أكانت في شكل المقامات، أم في شكل السّير والأعمال القصصيّة والشعبيّة"⁽³⁾، وهو يؤمن إيماناً جازماً بأنّ "عنصر القصّة كان يتفاعل في وجدان هذه الأمة منذ عصورها الموجّلة في أعماق الرّمّن، وظلّ يتفاعل معها على مِن الأجيال، يقوم بوظائف اجتماعية ونفسية متعدّدة الجوانب"⁽⁴⁾، ولذلك سعى السّعافين في هذا الكتاب إلى

¹ تحولات السّرد: دراسات في الرواية العربيّة ص 23.

² تطور الرواية العربيّة الحديثة في بلاد الشّام ص 8.

³ ن.م.، ص 28.

⁴ ن.م.، ص 28.

دراسة الرواية الكلاسيكية وهي تتماهي ما بين المقالة والمقامة، وبين المقالة والقصة، وتكتسب ملامحها من الدّوق الشّعبي.

كما درس الرواية الفنية والتّاريخيّة والتّسجيليّة والرمزيّة والفرديّة، مستعرضاً موضوعاتها، وعناصرها، وملامحها، وأقطارها وأقطابها، وأحسب أنَّ هذا الكتاب وما بذل فيه من جهد وتقديمٍ كبارين هو الذي حمل نواة أبحاث السّعافين التي تبعته في مجال المقامة والقصة والمسرح والرواية، ويعُد كتابه - شأن كتبه الأخرى - كتاباً رائداً، ومصدراً أساسياً، ومرجعاً مهماً، لكل دارسي تاريخ الرواية العربية، سواء أكان ذلك على مستوى توثيق الأعمال الروائية في تلك الحقبة (1870-1967م) من خلال التعريف والتّصنيف، أم من خلال الدراسة الفنية والموضوعية والتّقديمية لتلك الأعمال، أو من خلال تتبع مسار تطُور نشأة الرواية واحتكاكها وتدخلها مع الفنون الأخرى.

الرواية على بيدر الحكمة: القصّة القصيرة في فلسطين والأردن 1950-2000:
يذهب السّعافين في هذا الكتاب إلى دراسة القصّة القصيرة في فلسطين والأردن من 1950-2000م، راصداً ومستقبياً ومحللاً ومفسراً ومتبيعاً تحولاها ومجامراتها وتجريمتها، واقفاً عند روادها وأجيالها المتتابعة، معرفاً ومؤرخاً ومحللاً وناقداً، وهو لا يميز أدب الأردن وفلسطين عن باقي الدول العربية في البناء العام، ولكنها تتميز بخصائص تتعلق بالمضمون، لخصوصيّة المنطقة، واحتكاكها المباشر بقضيّة الشرق الأوسط، ويلاحظ السّعافين على الأدب في الأردن وفلسطين أنَّه "منزج بين تيارات مختلفة، فمن رؤية رومانسيّة للقضيّة الفلسطينيّة إلى واقعيّة كابيّة في الأغلب قلما تنفذ إلى أمل في نهاية التّفق، إلى تأثُّر بالوجوديّة التي ظهرت بقوّة في أوائل السِّتّينات".⁽¹⁾

¹ الرواية على بيدر الحكمة. ص 47

ويركز الكتاب على إفراد عنوان مستقل لكل قاصٍ من رواة الحكمة في تلك الحقبة، وفي تلك المنطقة، دون تحيزٍ لقاصٍ كبيرٍ أو إهمالٍ لقاصٍ مغمور.

إبراهيم السعافين أديباً:

عكست الصفحات السابقات شخصية إبراهيم السعافين أستاداً أكاديمياً، وباحثاً جاداً، وناقداً مبدعاً، من خلال أعماله ومناصبه وأثاره المتعددة، وهنا سنتناول شخصية السعافين أديباً مبدعاً ومتمكناً وإن غلت عليه الصفة الأكademie أكثر، وذلك بسبب نشره لأعماله الأدبية في أوقات متاخرة، فقد عرف السعافين كاتباً مسرحيّاً من خلال مسرحيّته: (ليالي شمس التهار) 1982م، و(الطريق إلى بيت المقدس) 2003م، كما عرف شاعراً من خلال ديوانيه: (افق الخيول) 2005م و(حوار الحكايات) 2013م، و يضم الديوانان قصائد كتبت في فترات مختلفة من حياته وفي أزمان متباعدة، وهنا تظهر صفة التأني التي لمسناها في تتبعنا لآثاره البحثية والنقدية، بل تظهر صفة السعافين الباحثة عن الأصول والجذور وما ينفع الناس، فلا يكتب ولا ينشر إلاّ بعد إحكام وتحقّق، وكأنّه هنا لم ينشر إلاّ ما اقتنع به وارتاح إليه ولو بعد زمن طويـل، وفي هذا الفضاء الإبداعي تظهر شخصية الفلسطيني في شخص السعافين وهو يحمل آلامه وأحلامه، ويستذكر ما حمل من ذكريات وطنٍ وشعبٍ.

ذكرنا في الصفحات السابقات - من خلال استقرائنا لعناوين كتبه وأبحاثه - أنَّ السعافين مولع ومنجذب نحو التراث كما يسعى إلى مدّ الجسور مع المعاصرة، وهنا نجد ظلال هذه المعاني في فضاءه الإبداعي من خلال سيمياء عنونة ديوانيه: (افق الخيول) و (حوار الحكايات)، فمفردة الخيول وهي تساير بك إلى زمن العروبة والفروسيّة حيث جذور العرب، ومفردة (الحكاية) وهي تنقلك إلى أجواء الحكاية العربيّة، كما تظهر المعاصرة جليّة وهو يزاوج ويجاور بين الشّعر والسرديّ، وهو

يوظف موروث القصيدة العمودية في شكل قصيدة التفعيلة الحديثة، ومن خلال توظيف الحوار الداخلي والخارجي، أو مسرحة الشِّعر، لتكون القصيدة مختلطة ومكثفة.

مع الحلم يظهر الألم الفلسطيني كما يظهر الأمل، ومع الحلم تنفجر كلمات الشاعر
أَنَّنَا وَهَنَّنَا، فاستمع إليه حين يقول:⁽¹⁾

آن، أحلم...

لكن.. يا هذا الحشد السّري

تعذّبْنِي كلماتي

تدخل في كل جروحي

طلقني أغنية... تستعبد روحي

تسکنی شہوہ دھر، وتغادرني

الكتاب المذبور

من أوراد صلاتي، تنجر كلماتي

٤٩ ص الخيول أفق ١

تحفر بالسّيّكين ظلام الْقَهْر
وأمضى.. أمضى،
يرتعش الخطو ويُخبو رجع
الْطُرُقَات
"ويناديني حلمي".

لقد ارتبط الحلم الفلسطيني بالذكرى والألم، بالهجرة والنفي والبعد:⁽¹⁾

"أنا المنفيُ أحلم بالنجوم الخضر
ساهرة على كرمي
بموج البحر يغسل
حزننا اليومي
بلثم شقائق النعمان عند
الصَّحْوِ والنَّوْم
أنا المنفيُ أدمَنَ صحبة
الذكرى
فببقي في المدى ذكرى
وجرحي في الهوى ذكرى
وتأكلني هي الذِّكرى"

¹ أفق الخيول. ص 104.

ويقول في قصيدة أخرى:⁽¹⁾

"من أين يجيء الحزن، وللحزن الراعف

أكثر من شريان

أحلم أن يأتيني نبأ يحملني للبرية

للشيطان

أسترق السمع لأخبار الركب الساري من أزمان

أحمل وجي في كل مكان".

لقد أكسب السعافين الأحلام صفات متعددة مثل: العاقرة⁽²⁾، و العابرة⁽³⁾،
والجنونة⁽⁴⁾، كما أSEND إلها أفعالاً مضارعةً مثل: ندلل أحلامنا⁽⁵⁾، تعثث أحلامنا⁽⁶⁾،
نبني قرانا وأحلامنا من جديد⁽⁷⁾، سنحرس حلم الصبايا⁽⁸⁾، يمرق أحلامنا⁽⁹⁾، يخطفنا
الحلم⁽¹⁰⁾، وغيرها كثير، وهي أفعال تتناقض وتعارض حسب الحالة النفسية
والموضوع.

¹ ن.م..، ص 89.

² أفق الخيول ص 136.

³ ن.م..، ص 149.

⁴ حوار الحكايات ص 34.

⁵ ن.م..، ص 60.

⁶ ن.م..، ص 58.

⁷ ن.م..، ص 46.

⁸ ن.م..، ص 19.

⁹ ن.م..، ص 10.

¹⁰ ن.م..، ص 101.

ولم يجعل السعافين الحلم مرادفًا ومصاحبًا للماضي والذكريات والألم فقط، بل

اتَّخذ منه سلاحًا وأملاً يتحدى به:⁽¹⁾

”فلن أخلع الحلم يا ولدي

لن أضيّع التفاصيل من كرمنا

المستريح على جهة الكون.”

ويقول: ”فلن أخلع الحلم مهما يطل درينا”.⁽²⁾

ويقول: ”أيا جدُّ

إنَّا نتوق إلى سَكَرِ الحلم

في غدنا المطمئنِ

ولن يسحب الحُلُم مِنَ الظَّلَام⁽³⁾

ويبقى الحلم الفلسطينيُّ حيًّا بعودة الفلسطينيين إلى وطنهم، وتبقى فلسطين بهية

زاهية بأبنائها-علماء وعاملين - باحثين عن الحقِّ والحقيقة، حاملين همَّ الأمة

وحاملين بتحقيق العدل والحرَّيَّة.

¹ ن.م، ص 52

² حوار الحكايات ص 53

³ ن.م، ص 54

قائمة المصادر والمراجع:

- السعافين، إبراهيم. *أصول المقامات*. بيروت: دار المناهل للنشر والتوزيع، 1987.
- السعافين، إبراهيم. *أفق الخيول*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
- السعافين، إبراهيم. *الأقنعة والمرايا: دراسة في فن جبرا إبراهيم جبرا الروائي*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996.
- السعافين، إبراهيم. *تحولات السرد: دراسات في الرواية العربية*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1996.
- السعافين، إبراهيم. *تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام*. بيروت: دار المناهل للنشر والتوزيع، 1987.
- السعافين، إبراهيم. *حوار الحكايات*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2013.
- الرواية الأردنية، أوراق ملتقي عمان الثقافي الأول. مجموعة من الكتاب. عمان: وزارة الثقافة: دار أزمنة للنشر والتوزيع، 1993.
- السعافين، إبراهيم. *الرواية العربية تبحر من جديد*. دُبَي: العالم العربي للنشر والتوزيع، 2007.
- السعافين، إبراهيم. *الرواية على بيدر الحكمة*. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2007.
- السعافين، إبراهيم. *مدرسة الإحياء والتراث*. د. م: دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1981.
- السعافين، إبراهيم. *المسرحية العربية الحديثة والتراث*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1990.